أسلوبية رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)(مقارنة أسلوبية بين قصيدتي الشريف الرضي وعلي بن عيسى الإربلي)

الأستاذ الدكتور
نصر الله شاملي
الباحثة
سيدة رقية أحمدي
الأستاذ المساعد الدكتور
سمية حسنعليان
shassanalian@yahoo.com
جمهورية إيران الإسلامية
جامعة أصفهان ـ كلية اللغات الأجنبية

الملخص

أصبح الإمام الحسين (عليه السلام) ـ خاصة بعد حادثة الطف ـ موضع اهتمام كثير من الشعراء؛ إذ جعلوا قضية استشهاده بؤرة أشعارهم، مشيدين بفضائل الإمام ومناقبه، راثين إياه بعواطف جياشة خالصة؛ والشعر الملتزم بحب أهل البيت (عليهم السلام)بدأ يحمل أصداء الواقعة، ومن هؤلاء الشعراء علي بن عيسى الإربلي والشريف الرضي.

ومن جهة أخرى فمن الدراسات الحديثة النقدية التي تظهر من خلالها جماليات النص هو الأسلوبية المقارنة، إذ يعدّ الأدب استخداماً أخصّ للغة فلها أساليب أخصّ مما جعله عالماً لغوياً متطوراً فيها جمالٌ يسحر القارئ؛ والرؤية الأسلوبية هي ما تعنى بهذا الجمال المتجلي في اللغة.

ومن هذا المنطلق يستهدف هذا البحث إلى دراسة أسلوبية مقارنة بين قصيدتين في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) للشاعرين علي بن عيسى الإربلي والشريف الرضي لبيان مدى الاختلاف والتشابه بين الظواهر الأسلوبية في القصيدتين.

وتبيّن من جراء البحث أن الرثاء وروح الحزن والتفجع والأسى أثرت بشكل خاص في أسلوب الشاعرين وتجلت في مستوى الصورة وخاصة في استخدام التشبيهات

والاستعارات البديعة لتجسيد هذة الكارثة العظمى، وفي المستوى الدلالي باستخدام ألفاظ تدلّ على الحزن والبكاء، وبرزت في المستوى الصوتي في ظاهرة التكرار وخاصة استخدام حروف ذات مد دون ظاهرتي الجناس والطباق.

وتبين أن الشريف الرضي من فحول الشعراء الشيعة، وأصبحت قصائده في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) مثالا كاملا اتبعه الشعراء بعده وأن الإربلي من الذين احتذوا حذوه في رثائه، وخاصة في اقتباساته وتضميناته.

الكلمات الرئيسية: الأسلوبية ، الرثاء ، الإمام الحسين (عليه السلام) **، الشريف الرضي ، علي بن** عيسى **الإربلي .**

المقدمة:

ما من شك في أنّ الإبداع الشعري يحتاج بالضرورة إلى متابعة نقدية مستمرة تسبر أغواره وتكتشف أسراره، ولاشك أن لكل تعبير شعري أسرارا وجماليات ولمسات وصورا فنية تدلنا على النسيج الفريد لكل قصيدة شعرية ما، والدراسات الأسلوبية من الدراسات التي تقضي هذه الحاجة في نقد النص واكتشاف هذه الجماليات والأسرار.

وهناك نصوص مختلفة تتعرض للدراسات الأسلوبية، ومن أسباب اختيار هذه النصوص إما الوقوف على جماليات النص والتعبير عنها، وفي هذه الحالة تكون دراسة النص هدفا، وإما يكون السبب فهم العناصر الخارجية المؤثرة على الأسلوب كرؤى الكاتب وتفكره وثقافته والعوامل الأخرى، وفي هذه الحالة تكون دراسة النص وسيلة لإثبات أثر هذه المؤثرات الخارجية.

وبالنسبة إلى سبب اختيار هاتين القصيدتين فالجدير بالذكر أنا حصلنا على ديوان الشاعر الشيعي الفاضل علي بن عيسى الإربلي فبعد قراءة أشعاره التي كان نصفها بعدد خمسمأة بيت في مدح أهل البيت (عليهم السلام) ورثائهم وخاصة رثاء الإمام الحسين(عليه السلام)، فبعد قراءة هذه القصيدة الرثائية ذكرتنا بقصيدة أخرى في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) في المجلد الثالث من كتاب المجاني الحديثة (البستاني فؤاد، ١٩٩٨م، ص١٨١). للشاعر الشيعي الكبير الشريف الرضي، فلاحظنا وجوه تشابه كثيرة بين هاتين القصيدتين، ونظرا إلى تأخر الإربلي بالشريف الرضي زمنيا، ثبت لنا أنّ الإربلي تأثّر بالشريف الرضي واحتذى حذوه في شعره، فلفت هذا الأمر انتباهنا وعزمنا أن نكتب

بحثا في المقارنة بين هاتين القصيدتين. ولا شك أنهما من كبار الشعراء الملتزمين الذين وقفا قسما كبيرا من أشعارهم بأهل البيت ورثاء الإمام الحسين (عليهما السلام) فيستحق شعرهما الدراسة أو المقارنة الأسلوبية.

فهذا الشريف الرضي الذي «استطاع بشاعريته الفذة وبلاغته الأصيلة وقدرته الباهرة أن يبرز في مقدمة الفحول من الشعراء وقصائده في رثاء الحسين (عليه السلام) مثال كامل احتذاه الشعراء من بعده لبيان مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وفاجعتهم بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وكانوا يحفظون وينشدون أشعاره الرثائية. إن مراثي الشريف الرضي - مع قلتها - جعلته بارزا بين معاصريه وشعراء الشيعة» (الشوشتري، امرايي ، ٢٠١٣، ص٩١). رثائياته من أروع الشعر الوجداني في ديوانه، ورثاء صريع كربلاء الإمام الحسين (عليه السلام) يقع في خمس قصائد طوال يصف الشاعر فيها الحسين (عليه السلام) بالكرامة في الممات، ويهدد بالثأر لأهل البيت وكلامه فيه كلام الحزين الحكيم.

وذلك علي بن عيسى الإربلي من كبار علماء الإمامية، العالم الفاضل الشاعر الأديب يكفي لبيان مقامه العلمي مثل هذا الأثر القيم و هو كتاب كشف الغمة، كتاب جامع نفيس حسن، والذي يبين إحاطته بالأحاديث والسيرة والتاريخ والكلام والعلوم المختلفة، ومن ذلك أن علماء الشيعة لم يذكروا هذا الرجل الكبير إلا بالثناء.

فأهمية هذه الدراسة تكمن في سببين رئيسيين: الأول: لأجل شخصية هذين الشاعرين التي تميزت بالتقوى والورع والمنزلة الدينية والاجتماعية والسياسية، والثاني: اشتهارهما بأشعار أهل البيت وخاصة الرثاء الذي هو أكثر من كل الأغراض الشعرية في ديوان الشريف الرضي بحيث نستطيع أن نسميه شاعر الرثاء بلا منازع حيث انتشر صيته فيه، وأيضا يعدّ من الأغراض الشعرية في ديوان علي بن عيسى الإربلي، وخاصة أنه قد تأثر بالشريف الرضي في هذا الغرض.

منهج البحث هو المنهج الأسلوبي الذي يتمحور حول معطيات علم اللغة العام، وأيضا المنهج الوصفي – التحليلي لأبيات القصيدة والبحث لم يكتف بالتناول الجزئي للنص بل تعامل معه بوصفه قطعة متكاملة من اللغة والفكر والجمال، فلم يغفل البنية الكلية للقصيدة وما يتجلى في مضمونها من ترابط موضوعي وفني.

أما الأهداف التي كان البحث بصدد تحققها والأسئلة التي يكون بصدد الإجابة عنها:

ـ التركيز على دراسة الظواهر الأسلوبية واللغوية في القصيدتين.

ـ المقارنة بين أسلوب هذين الشاعرين لملاحظة مدى الاختلاف والاقتران بينهما في **الظواهر الأسلوبية**.

ـ بيان مدى التأثر والتأثير بينهما وتحديد مصاديق هذا التأثير والتأثر.

خلفية البحث:

أما بالنسبة إلى الدراسات السابقة فهناك بحوث ومقالات متنوعة مختلفة وكتب عديدة حول الأسلوبية والرثاء ورثاء الإمام الحسين (عليه السلام)، ولا يسع هذا المختضر الإشارة إلى جميعها كما أن هناك دراسات مختلفة عن الشريف الرضي. وأما شعر الإربلي فلم يحظ بالبحث كما كان الشريف الرضي.

ولكن بالنسبة إلى دراسة أسلوبية في شعر كل منهما وخاصة دراسة مقارنة بين شعرهما فلم نعثر على بحث أو دراسة وافية لحق الموضوع وهذا الذي قد تكلفه هذا البحث المتواضع. نرجو أن يحصل على التوفيق.

الرثاء وعناصره

الرثاء هو تعداد خصال الميت بما كان يتصف به من صفات كالكرم والشجاعة والعفة والعدل والعقل ونصرة المظلوم. والرثاء هو التفجّع على الميت والتأسّي والتعزّي. وقِوامُ القصيدة الرثائية بنيةٌ تتألف ـ في الأغلب الأعمّ ـ من عناصر أربعة ترد متراتبة على النحو التالي :**العنصر الأوّل** وبه يتمّ الاستهلال وهو **حتمية الموت** ويليه **العنصر الثاني** وهو **التفجّع** ومن معانيه تحديد أسباب الفاجعة (كيف حصل موت المرثيّ) وزمانها ومكانها ثم إبراز تأثير الفاجعة في أهل المرثي وفي الراثي الشاعر ثم **العنصر الثالث** وهو **التأبين** ويكون بتعداد خصال الميت وترد مختلفة باختلاف سنّ المرثي فإن كان شابا أو كهلا تُرصد معاني تأبين مخصوصة قائمة على الشجاعة والعفة والعدل والعقل والكرم وإن كان طفلا فإنّ المعاني تأتي ضامرة، ورمزية، مدارها على البراءة والطهر والغضاضة والنضارة وإن كان شيخا فإن التأبين سينهض على معاني الوقار والتوبة والورع...وإن

كان امرأة فله معان تخصّ محاسن النساء الخَلقية والخُلقية وأمّا **العنصر الرابع** والأخير فيتضمّن **التأسّي والتعزّي**.

رثاء الحسين (عليه السلام):

إن أهم حادثة شهدها التاريخ هي معركة الطف التي استشهد فيها الإمام الحسين (عليه السلام)بشكل فجيع يروع القلوب و يهز العرش؛ ذلك الإمام الذي قال بحقه النبي الأكرم: (حسين مني و أنا من حسين ، أحب الله من أحب حسينا). و قد أحدثت هذه الحادثة أدبا ضخما وراقيا أصبح أكبر وسيلة إعلامية لهذه النهضة الكبرى. من ميزات هذا الأدب تصوير المشهد تصويرا دقيقا والتعبير العاطفي الذى يحمل الحزن الرسالي معه. المجموعة الأدبية التى تهتم بهذه الفاجعة الكبرى قد شكلت الحجم الأكبر من الأدب الملتزم سمي في عرف الأدباء وباحثي الأدب بأدب الطف.

و يدور الشعر في رثاء الحسين و شهداء الطف حول محاور منها ما يرتبط بعقيدة الشيعة الإمامية كإمامة الحسين وما يترتب عليها من فداحه خروج بنى أمية على إمام زمانهم وقتلهم اياه، ومنها ما يجسد بطولة الحسين وأبنائه وأصحابه يوم الطف وما يرتبط بالعاطفة الدينية، فالحسين سبط الرسول القائل: (حسين منى وأنا من حسين) وأهل الحسين هم آل الرسول. ومنها ما يرتبط بعاطفة إنسانية يشترك فيها المسلمون وغيرهم، فمنع الماء عن الحسين وأهله وأصحابه وتشريد نسائه وأطفاله بعد استشهاده واستشهاد المقاتلين معه والطواف بهم وبرؤوس الشهداء في الأمصار، أعمال تستفز العواطف الإنسانية وتؤجج السخط على مرتكبيها في الأبعدين والأقربين على حد سواء.

ظهر أثر واقعة الطف واستشهاد الإمام الحسين وأصحابه معه في الشعر أكثر مما في غيره من الفنون الأدبية. برع الشعراء من خلال أشعارهم في تسجيل الحادثة ومن المختارين شعرهم في رثاء سيد الشهداء (عليه السلام) ومن الذين يزغ اسمهم في المعبرين عن هذه المأساة العظيمة الشاعران الشيعيان الشريف الرضي وعلي بن عيسى الإربلي.

ـ نبذة عن علي بن عيسى الإربلي؛ حياته ومنزلته الأدبية

علي بن عيسى الإربلي هو أبو الحسن بهاء الدين، علي بن عيسى فخر الدين، أبي الفتح بن هندي الشيباني الإربلي الهكاري، المنشئ الكاتب البارع (الكتبي، ١٩٧٤، ٥٧:٣). الإربلي نسبة إلى إربل، وهي مدينة كبيرة لها قلعة حصينة شامخة وهي الآن

مركز محافظة من محافظات العراق الشمالية (الحموي، ١٣٢٥،١٧٢:١). كان أبوه عيسى فخر الدين، حاكما على إربل ونواحيها وكان من أعيان عصره عقلا وحكمة وعلما (ابن الفوطي، ١٩٦٥، ٢٧٤: ٣). لقد سكتت جميع المصادر التي ترجمت لبهاء الدين الإربلي، عن ذكر سنة ولادته وعن نشأته ولم تُشر إليها من قريب أو بعيد. ويرجح الدكتور عبدالله الجبوري أنه ولد بإربل، وفي حدود سنتي ٦٢٠هـ - ٦٢٥هـ (الإربلي،١٩٦٨:١٤).

وصفه بعض المؤرخين بالوزير وليس صحيحا ما نقله بعضهم منها ما نقله معاصره ابن الفوطي في الحوادث الجامعة صفحة ٣٤١. والخوانساري في روضات الجنات. والعلامة الأميني في الغدير وذهب جامع الديوان إلى أن الراجح الذي جعل هذا اللبس هو وجود اسم وزير يعرف بهذا الاسم وهو الوزير علي بن عيسى بن داود البغدادي المعروف بابن الجراح المولود في سنة ٣٣٤ هـ، وكان من وزراء المقتدر بالله والقادر وهو من الكتاب والعلماء... (انظر: الزركلي، ١٩٧٦، ٥: ١٣٢؛ الموسوي الخوانساري، ١٩٩١: ٣٨٦؛ الأميني، ١٩٩٥، ٥: ٤٥٢).

نقل الإربلي في كتبه عن العلماء والشعراء المعاصرين له وقد التقى بعدد كبير منهم في المجالس العلمية والأندية الأدبية وتلمذ عندهم. من هؤلاء الأساتذة والشيوخ: ١- الشيخ برهان الدين، أحمد بن علي الغزنوي ٢- رضي الدين أبو البهجاء علي بن حسن بن منصور بن موسى الإربلي الانصاري الأوسي٣. الحافظ ابو عبد الله كنجى شافعى ٤- تاج الدين أبوطالب علي بن أنجب الشهير بابن الساعي البغدادي (انظر: الإربلي، ١٩٨٤: ٢١٣؛ الإربلي، ١٩٨٥، ١:٣٧؛ أفندي، ١٤٠١، ٤: ١٦٦).

ومن كبار تلامذته والراوون عنه: الحسن بن يوسف بن المطهر، العلامة الحلي، رضي الدين بن المطهر، أخو العلامة الحلي، ابن الفوطي. (الحر العاملي، ١٩٨٣، ٨:٢).

شعره

الإربلي شاعر مجيد كبير من كبار شعر اء الشيعة، شعره يمتاز بالأصالة والقوة في الوجدانيات، إذ وقف شعره لمدح آل البيت (عليهم السلام) والثناء عليهم، له ديوان شعر كان مخطوطا ويبدو أنه فقد مع الأحداث، ثم بادر كثير من المحققين بجمع شعره من الكتب

المختلفة منها العلامة المحقق السيد أحمد الحسيني والمحقق الدكتور كامل سلمان الجبوري. يشتمل هذا الديوان ٩٥٤ بيتا ٤٥٠ بيتا منه في مدح أهل البيت (عليهم السلام) ورثائهم.

وأما من آثاره في النثر فيمكننا الإشارة إلى:

١- التذكرة الفخرية: كتاب أدبي قيم، جمع بين دفتيه جملة صالحة من الطرائف والاشعار مع النقد الأدبي لها.

٢- جلوة العشاق وخلوة المشتاق: مازال مخطوطا.

٣- رسالة الطيف: في وصف الطيف وطول الليل للعاشقين ومعاناة السهد ومكابدة السهر.

٤- كشف الغمة في معرفة الأئمة: وهذا الكتاب من أجلّ آثاره.

نبذة عن حياة الشريف الرضي

محمد بن الحسين المعروف بالشريف الرضي، يرتقي نسبه إلى علي بن أبي طالب. وُلد في بغداد سنة ٩٧٠م/٣٥٩هـ ونشأ فيها وتلقى العلوم والآداب على أساتذتها وعلمائها، فأخذ الفقه عن الشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن عثمان، الفقيه الإمامي، ودرس اللغة على الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني، حتى صار بارعا في الفقه والفرائض والآداب وسائر فروع العلوم. وتوفي في ٢٦ حزيران سنة ١٠١٦ (٦محرم عام ٤٠٦ه). ودفن في بيته بالكرخ من ضواحي بغداد. آثاره:

١- كتاب مجازات الآثار النبوية،

٢- كتاب حقائق التأويل في متشابه التنزيل،

٣- كتاب تلخيص البيان عن مجازات القرآن،٤

٤- كتاب الخصائص

٥- كتاب أخبار قضاة بغداد. شعره: كان الشعر عند الشريف الرضي حاجة نفسية لاوسيلة للتكسب ومن موضوعاته الشعرية:

٦- الغزل (الحجازيات): وهي نحو أربعين قصيدة ضمنها الشاعر لوعة صبابته، وقد تفتحت بها عبقريته بفضل طريق الحج ومواسم الحج وهي تحوي ميزات غزله جميعها.

٧- الفخر: وهوقسمان: فخر بقومه وفخر بنفسه. أما الأول فهو فخر العزة والمحبة الذي يمازجه الحزن الأليم، وأما الثاني فهو يصدر صدورا طبيعيا عن تلك النفس الهائمة بالعلياء، المعجبة بصفاتها وأخلاقها وشاعريتها.

٨- المدح: مدح الشريف بعض الملوك والعظماء والخليفتين الطائع والقادر، كما مدح بعض أقاربه ولاسيما والده. إلا أن مدحه لم يكن للتكسب الذميم وقد قلد الشريف المتنبي في مدحه إلا أنه لم يبلغ شأوه.

٩- شاعر الوصف: وصف الشريف حيوان البرية والمواقع وركب الحجيج والشيب وبعض مظاهر الطبيعة ويمتاز وصفه بالألوان والأصباغ المبتكرة التي لاتخلو من رونق الصنعة الجميلة.٥ -الرثاء: ومن أروع الشعر الوجداني أيضا عند الشريف الرضي رثاؤه وهوثلاثة أقسام: رثاء الأهل والأصدقاء ومنها رثاء والدته وعددا من أصدقائه، رثاء الملوك والعظماء، ومنه رثاء أبي الفتح بن الطائع لله، ورثاء الصاحب عميد الجيوش أبي علي. ورثاء صريع كربلاء، وهو رثاء الحسين بن علي (عليه السلام) فهو يقع في خمس قصائد طوال يصف الشاعر فيها الحسين بالكرامة في الممات ويهدد بالثأر لأهل البيت وكلامه في الحسين كلام الحزين الحكيم.(الفاخوري،١٣٨٧،صص ٦٦٥-٦٦٨)

الأسلوبية؛ التعريف والأهمية:

«... فقد اتفق الباحثون في هذا المجال على أن الأسلوب هو طريقة الكاتب في التعبير عن موقف ما، والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها، في اختيار المفردات، وصياغة العبارات والتشبيهات البلاغية. ولايقتصر مفهوم الأسلوب على الكتابة، وإنما يمكن أن يشمل كل جوانب حياة الإنسان» (بركات وائل، السيد غسان،٢٠٠٣-٢٠٠٤، ص١٧٣). « أما الأسلوبية فهي من المقاربات النقدية الحديثة التي تحاول فهم النص عبر أدوات نقدية خاصة، مستفيدة من تطور اللسانيات الحديثة. وهناك إجماع على تعريف الأسلوبية بأنها علم دراسة الأسلوب. وهي تختلف عن دراسة اللغة في أن اللغة تقتصر على تأمين المادة التي يعمد إليها الكاتب ليفصح عن أفكاره، بينما يرشدنا علم الأسلوب إلى اختيار ما يجب أخذه من هذه المادة للتوصل إلى التأثير في السامع أو القارئ» (زركوب وحسن عليان، ١٤٣٣ه، ص ٢٣).

أما المستويات التي تعالجها الأسلوبية فهي:

مستوى الصورة: وهو يدرس تشكيل الصورة لدى الشاعر من حيث العناصر المكونة لها ومدى تكرارها وأثر هذا التكرار والبيئة المستمدة منها عناصر الصورة ومدى تدخل الخيال في تشكيل صور الشاعر وهو يدرس كذلك تقليدية الصور ومدى تجددها ونظرة الشاعر الفلسفية في تشكيل هذه الصورة ودور العاطفة في تشكيلها.

الصورة الفنية جزء مهم من التجربة الشعورية للشاعر، تظهر فيها قدرة الشاعر الفنية، وتميزه عن غيره من الشعراء وقد ترفعه إلى مصاف الفحول إذا اكتملت وتناسقت عناصرها بصورة تعطي إيحاء خاصا لكل سامع يؤثر فيه بطريقة مختلفة عن غيره من المتلقين ونشعر كأنها من داخلنا نحن لا من داخل الشعراء.(حماد الهمص،٢٠٠٧،ص٨٨). تعبر الصورة الشعرية بطريقة واضحة عن مدى الاحساس الوجداني لدى الشاعر ورؤيته للواقع (المصدر نفسه، ص٩٢).

يعد التشبيه والاستعارة من أهم وسائل تشكيل الصورة الشعرية، ولكن اتكاء الصورة الشعرية على التشبيه واستعارة لايعني أنّ أي تشبيه واستعارة صالحة لتشكيل الصورة الجيدة. ولكن الصورة الجيدة يجب أن تقوم على قوة التفاعل بين طرفيها إلى جانب علاقة التأثير والتأثر بين طرفي التشبيه. (زركوب وحسنعليان، ١٤٣٣ه، ص٤٥).

المستوى التركيبي: الأسلوبية ترى في هذا المستوى عنصرا هاما في مجال البحث الأسلوبي إذ يعتبر هذا المستوى من أهم الملامح التي تميز أسلوب مبدع ما عن غيره من المبدعين ويتوجه علم الأسلوب على المستوى التركيبي إلى بحث العناصر التالية: الأساليب الخبرية من الجمل الاسمية والفعلية والأفعال الماضية والمضارعة وحقولها الدلالية وتفضيل دلالتها والأساليب الإنشائية من النداء والاستفهام والأمر والنهي ودور هذه الأساليب في بناء القصيدة والضمائر، والتعريف والتنكير، البناء للمجهول، الحذف (حذف فعل، مبتدا، ناسخ، معطوف، موصوف، حرف جر، مجرور، نائب فاعل، جواب شرط، ادات نداء، جواب

شرط)، التقديم والتأخير، والبنى الصرفية في النص من اسم الفاعل والمفعول و... ودلالاتها.

هذا المستوى يهتم إلى أهم الظواهر الأسلوبية التي ظهرت في النص الشعري وتجعل الشاعر يختلف عن غيره.

المستوى الصوتي: «من الحقائق المقررة أن الدرس الصوتي عند العرب من أصل الجوانب التي تناولوا فيها دراسة اللغة، ومن أقربها إلى المنهج العلمي، ذلك أن أساس هذا الدرس مبني على القراءات القرآنية، وهو علم وإن كان متأخرا – من حيث الوضع النظري- عن بعض العلوم العربية الأخرى كالنحو، فإنه أسبق منها من حيث الواقع العملي. وقد كان علماء النحو القدماء أئمة في القراءة على ما نعرف عن أبي عمرو بن العلاء والكسائي□ (عبده الراجحي، ١٩٧٤، ١٢٩).

الموسيقى أهم أركان الشعر، وملازمة للشعر، قديمه وحديثه وهي سر من أسراره ولايمكن تصور وجود شعر دون وجود موسيقى بغض النظر عن ماهية تلك الموسيقى وكيفية خلقها، وإذا كان الشعر في مفهومه الواسع يتوجه بخطابه إلى عواطف الناس وأحاسيسهم ويستثير اهتمامهم بالصور التي يعبر عنها والاخيلة التي يمد آفاقه إليها، فإن لموسيقى ذلك الشعر منزلتها التي لايمكن تعويضها أو الاستغناء عنها واهتمام الشاعر بأخيلته وصوره ومعانيه وألفاظه وعنايته بكل ذلك لايمكن بأي حال من الاحوال أن يكون في معزل عن اهتمامه وعنايته بالموسيقى التي تحمل كل تلك الأخيلة والصور والمعاني والألفاظ وترافقها وتقترن بها.

والمستوى الصوتي أو الموسيقي هو الذي يدرس الأنماط التي تخرج عن النمط العادي والتي تؤثر بشكل لافت في الأسلوب وينقسم إلى قسمين ١. الموسيقى الخارجية (البحر، القافية). ٢.الموسيقى الداخلية (التكرار في أنواعها المختلفة من تكرار الحرف والاسم والضمير والفعل والصيغة الصرفي، الجناس، الطباق).

الموسيقى الخارجية

البحر

لقد دار جدل كبير وقيل الكثير عن علاقة الموضوعات بالأوزان ومناسبة بعض الاوزان لبعض المعاني والاحوال النفسية وأثرها في موسيقى الشعر ومن العلماء من يعتقد أن هناك ارتباط بين موضوع الشعر ووزنه ،منهم سليمان البستاني في مقدمة الالياذة، ومنهم من يعتقد أنه لا ربط بين الوزن والموضوع ومنهم ابراهيم أنيس ومحمد غنيمي الهلال ولكل الفريقين آراء وأدلة لايتسع المجال لبحثها.

ولكن ما تثبته البحوث والتحاليل هو أن الشاعر المطبوع وغير المطبوع لايمكن لهما اختيار وزن معين ضمن موضوع معين، فالإيحاء والالهام الشعري هو الذي يلزم الشاعر وزنا معينا دون أن تتدخل إرادة الشاعر في اختيار ما يريد. وما نعتقده نحن هو أن الوزن الشعري من العناصر المؤثرة في موسيقى الشعر وإن لم يكن ربط بينه وبين موضوع القصيدة.

القافية

القافية تساهم بجانب مهم من الصوت الموسيقي في القصيدة وتمثل عنصرا مهما من عناصر الموسيقى الشعرية فهي تمثل الارتفاع الصوتي في البيت الشعري وليس من شك أن للقافية أثرا في إكساب خواتيم القصيدة ملحما موسيقيا موحدا وحروف القافية بعامة وحرف الروي بخاصة تعد بمثابة الخاتمة الصوتية والدلالية للبيت الشعري ولأهمية القافية تنسب القصيدة لصاحبها حسب رويها فيقال القصيدة البائية أو السينية أو... الخ.

الموسيقى الداخلية

التكرار

يجسد التكرار شكلا من أشكال الترابط المعجمي على مستوى النص ويتمثل في تكرار اللفظ أو مرادف في الجملة. (الأخضر الصبيحي، ٢٠٠٨، ص٩٠). وبإمكان التكرار أن يكشف عن الفكرة المسيطرة على الشاعر والحالة الشعورية الطاغية على مضمون النص كما يكشف عن أوضح خصائص الشاعر الأسلوبية، والتكرار علاوة على دوره في تأكيد بعض المعاني والالحاح عليها يمكنه أن يُضيف البعد الغنائي أو الروح

الغنائية للنص لأنه يشبه القافية في الشعر بشكل أو بآخر، منها: تكرار الحرف، تكرار اللفظ، تكرار الصيغة الصرفي.

تكرار الحرف

وقد تحول تكرار الأصوات والحروف إلى ظاهرة أسلوبية لافتة أسهمت في إثراء الإيقاع الخارجي والداخلي وبالتالي في ترسيخ المعنى وتوطيده في الشعر.

تكرار اللفظ

إن تكرار الكلمات أسماء وأفعالا يحقق إيقاعا يساير المعنى ويجسمه ويعبر عن معانيه (شامليو قره قشلاقي، ٢٠١١، ص ٨٧). تردد الألفاظ يوحي بتردد أصوات معينة ضمن نظام منسق مما يولد انسجاما صوتيا يتغلغل في أعماق النفوس وتجذب القلوب والأسماء كما تخلب العقول والألباب. تكرار الألفاظ يعكس الموقع الذي تحتله اللفظة في نفس القائل .

الجناس

الجناس من أكثر ألوان البديع موسيقية وهو ينبع من ترديد الأصوات المتماثلة التي تقوي رنين اللفظ وتوجد جرسا موسيقيا. لاشك أن ترديد الأصوات يزيد من حلاوة جرسها خاصة إذا كان هناك ثمة عرض معنوي ويكتمل من خلاله الإيقاع المطرب لها ويتحقق الانسجام بين الفاظها المتجانسة والجناس لما فيه من عاملي التشابه في الوزن والصوت والتي هي من أقوى العوامل في إحداث الانسجام، وسر قوته كامن في أنه يقرّب بين مدلول اللفظ وصوته من جهة وبين الوزن الموضوع اللفظ من جهة أخرى. وللجناس باعتباره محسنا بديعيا لفظيا أثره في إثراء الجانب الإيقاعي للنثر الفني.

الطباق: الطباق أيضا من الظواهر الموسيقية في الشعر وهو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى.

المستوى الدلالي: ويعتبر المستوى الدلالي من أهم عناصر البحث والتحليل الأسلوبي ويأتي التركيز هنا على الألفاظ في المقام الأول لما لها من تأثير جوهري على المعنى. ويتم التركيز على الكلمات وتركيباتها وتجاور الألفاظ ولدراسات المجاز دور هام على المستوى الدلالي والمقصود هنا هو الاستخدام الاستعاري المتميز

الذي يحمل قدرة ابتكارية قادرة على تجاوز المألوف وإضفاء دلالات جديدة متميزة. (زركوب وحسنعليان، ١٤٣٣هـ، ص ٣٦-٣٧).

في هذا القسم نهتم بالمعجم الشعري لدى الشاعر والقصد من المعجم الشعري هو ذلك الرصيد اللفظي الذي يكون الخطاب الشعري ويتسم بالخصوصية أو الذاتية الناتجة عن قدرة المبدع في بث الطاقات الجديدة في هذه الألفاظ أو تلك مما يحويه خطابه الشعري والمعجم الشعري من أهم الخواص الأسلوبية التي يتسم بها شاعر دون آخر. الكلمة هي الركن الاساسي لتكوين المعجم الشعري، بل تعدّ الأساس في تكوين الجملة الشعرية ومن ثمّ النص الشعري. هذا المعجم الشعري من الامكانات التي تساعد المتلقي على فهم عالم الشاعر وتحديد ثقافته وإيديولوجيته ورؤيته لما حوله ويتجلى هذا في قدرة المبدع على تشعير الكلمات وشحنها بطاقات جديدة قادرة على انعكاس عالمه لدى القارئ (احمد مكي، ١٩٨٠، ص ٨٠).

دراسة تطبيقية في قصيدتين للإربلي والشريف الرضي على مستوى اللغة

مستوى الصورة (التشبيه واستعارة)

ظهر أثر واقعة الطف واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) في الشعر أكثر مما في غيره من الفنون الأدبية، أثار مقتل الإمام ضمائر الشعراء وعواطفهم، لهذا نشاهد مساهمة الشعر من الهجاء و المدح وخاصة الرثاء في تصوير وتسجيل الحادثة، وهذان الشاعران وخاصة الشريف الرضي في ذروة الشعراء الذين برعوا من خلال أشعارهم في تسجل الحادثة، فبدأو بإبراز هذه المشاعر يرسمون معظم مصائب أهل البيت وشيعتهم وما عانوا من الاضطهاد.

قصيدة الشريف الرضي (التشبيه)

الشريف الرضي استخدم التشبيه في أنواعه المختلفة من البليغ والمجمل والمركب في قصيدته، ليصور واقعةكربلاء ويجعله أمام القارئ حيث شبه وجوه شهداء كربلاء بالمصابيح حيث يقول:

ووجوهـــاً كالمصـــابيح، فمِـــن قمـــرٍ غـــابَ ونجـــمٍ قَـــد هوَى

شبه وجوه شهداء كربلاء بالمصابيح، ووجه الشبه التلألؤ واللمعان، والتشبيه مجمل.

ومن نماذج التشبيه البليغ في ديوانه:

جَــزَروا جَــزرَ الأضــاحي نســله ثــم ســاقوا أهلــه ســوق الإمــاء

يحاول الشاعر ترسيم نحر شهداء الطف ترسيما دقيقا، فيشبه قطع رؤوسهم بنحر الأضاحي (ج الأضحاة: شاة ونحوها يُضحّي بها في عيد الأضحَي). ثم يصور تشريد نساء الإمام (عليه السلام) وأطفاله بعد استشهاده واستشهاد المقاتلين معه والطواف بهم وبرؤوس الشهداء أعمال تستفز العواطف الإنسانية وتؤجج السخط على مرتكبيها في الأبعدين والأقربين على حد سواء، فيشبه سوق أهل بيته (عليه السلام) بعد الإسارة بسوق الإماء. وهما (جزر وسوق) مصدران مبينان للنوع.

وتشبيه «الرَّدَى» بـ«الورد» حيث يقول:

لم يـذوقوا المـاءَ حتّـى اجتمعـوا بحـدا السَّيفِ علَـى وِردِ الـرَّدَى

فشبه الشاعر «الردى» بـ«ورد» يجتمع العطاشى عليه ثم أضاف المشبه به الى المشبه على سبيل التشبيه البليغ. وشبه «القنا» بـ«الأنابيب»حيث قال:

مِـن رَمـيضٍ يُمنَـعُ الظِّـلَّ ومِـن عـاطِشٍ يُسـقَى أَنابيـبَ القَنـا

شبه القنا بأنبوب يُسقى منه ويشرب العطشان منه الماء، ثم أضاف المشبه به الى المشبه على سبيل التشبيه البليغ.

كما شبه «عَرق» رقابهم بـ«عَرق المدى» (عَرِقَ ـ عَرَقاً: رَشَحَ جِلدَهُ. المدى: الشفرة وهو ما عُرّض وحُدّد من الحديد كحدالسيف والسكين).

كــم رِقــابٍ مِــن بَــني فاطمَــةٍ عُرقــت مــا بيــنهم عــرق المــدى

شبه قطع رؤوسهم وإزالة لحم رقابهم بإزالة اللحم بالسكين المحدد. والمشبه «عرق الرقاب» والمشبه به «عرق المدى» وهو مصدر مبين للنوع.

وتشبيه رقابهم المقطوعة بـ «سلم الأبرق وطلح العرى» (وهما بمعنى الشجر ذوالاشواك). حيث يقول:

واختَلاهـا السّـيفُ حتّـى خلتَهـا سَـلَم الابـرَقِ أو طَلـحَ العـرى

فنراه شبه رقابهم المقطوعة والعروق المتدلية منها بيد الأعداء الملعونين بشجر ذي الأشواك والمشبه هنا «ضمير الهاء» والمشبه به «سلم الابرق وطلح العري». فاستخدم

التشبيه البليغ أكثر من سائر التشبيهات في هذه القصيدة والسبب يرجع إلى بلاغة هذا النوع من التشبيه لأنه «تشبيه بلغ درجة القبول لحسنه أو الطيب الحسن، فكلما كان وجه الشبه قليل الظهور يحتاج في إدراكه إلى إعمال الفكر، كان ذلك أفعل في النفس وأدعى إلى تأثرها واهتزازها لما هو مركوز في الطبع، من أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له، والاشتياق إليه ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى وموقعه في النفس أجل وألطف، وكانت به أضن وأشعف، وما أشبه هذا الضرب من المعاني بالجوهر في الصدف لايبرز إلا أن تشقه وبالحبيب المتحجب لايريك وجهه، حتى تستأذن. وسبب هذه التسمية : أن ذكر الطرفين فقط، يوهم اتحادهما، وعدم تفاضلهما، فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه». (الهاشمي، ١٣٧٧، ص٢٤١).

الاستعارة في قصيدة الشريف الرضي

صور التشبيه والاستعارة بارزة في قصيدة الشريف الرضي ومن نماذجها استعارة الدمع للمطر أو الماء حيث يقول:

كم حَصانِ الذَّيلِ، يَروي دمعُها خـدَّها، عنـدَ قَتيـلٍ بالظُّمـا

فنراه شبه الدمع بقطرة ماء يروي ثم حذف المشبه ورمز إليه بشيئ من لوازمه وهو «يروي». على سبيل استعارة المصرحة.

واستعارة «الشمس» للـ«وجوه» حيث يقول:

تَكسِفُ الشَّمسُ شُموساً مـنهُمُ لا تُـدانيها ضـياءً وعُلَـى

شبه وجوه أصحاب الإمام بالشمس في الجمال والتلالؤ وعلو الدرجة، ثم حذف المشبه ورمز إليه بشيئ من لوازمه وعلى سبيل الاستعارة المصرحة.

واستعارة القمر والنجم لأصحاب الإمام حيث يقول:

ووجوهـاً كالمصـابيح، فمـن قمـرٍ غـابَ ونجـمٍ قَـد هـوَى

شبه أصحاب الإمام بالقمر والنجم في الجمال والتلالؤ واللمعان ثم حذف المشبه وأبقى المشبه به وذكر شيئا من لوازم المشبه به وهو «غاب وهوى» على سبيل الاستعارة المصرحة.

واستعارة «غارس» للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث يقول:

غـارسٌ لَـم يـألُ في الغَـرسِ لهُـم فـــأذاقُوا أَهلَـــهُ مُـــرَّ الجَنـــا

شبه النبي (صلى الله عليه وآله) بغارس يغرس الأشجار لتُثمر الأثمار والفواكه اللذيذة للناس ثم حذف المشبه وأبقى المشبه به ورمز إلى لوازمه ب«الغرس»على سبيل الاستعارة المصرحة.

واستعارة الجبال والبدور لأصحاب الإمام (عليه السلام) حيث يقول:

يـا جبـالَ المَجـدِ عِـزّاً وعُلـى وبُـدورَ الارضِ نـوراً وسَـنا

شبه الإمام وأصحابه بالجبال في العزة والعلى وبالبدور في النور والسنا، ثم حذف المشبه وأبقى المشبه به ورمز إليه بشيء لوازمه وهو«العزة والعلى والنور والسنا» على سبيل الاستعارة المصرحة.

ومن نماذج الاستعارة في القصيدة:

وتنـوشُ الـوحشُ مِـن أجسـادِهم أرجـلَ السَّـبقِ وأيمـانَ النَّـدَى

شبه السبق والندى بإنسان له أرجل وأيد، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيئ من لوازمه وهو أرجل وأيمان على سبيل الاستعارة المكنية.

وصَـــريعاً عـــالَج المَـــوتَ بـــلا شَـــدٍّ لِحـــيَينِ ولامَـــدٍّ رِدا

في هذا البيت شبه الرضي الموت بمريض كان دواؤه وعلاجه لقاء الإمام (عليه السلام)، فعوفي واشتفي وسلم من مرضه باستشهاد الإمام (صلى الله عليه وآله)، ثم حذف المشبه به على سبيل استعارة المكنية.كأن داء هذا المريض كان فراق الإمام فبلغ مُنيته وسلم من مرضه بعد لقاءه الإمام باستشهاد الإمام (صلى الله عليه وآله).

يـا قَتـيلاً قـوّضَ الـدّهرُ بـه عَمَـدَ الـدّينِ وأَعـلامَ الهُـدَى

شبه الدهر بإنسان قاهر أو بعاصف يُقوض أركان الشيء والجامع القهر والغلبة في كل منهما ثم حذف المشبه به على سبيل استعارة المكنية.

يصور الشاعر باستخدام الصور التشبيهيه والاستعارة هذه الفاجعة التاريخية والفظائع المنكرة في جميع نواحيها تصويرا يجدّد ذكرى يوم الطف ويحيى في النفوس العاطفة من جديد، ويثير الأشجان والأسى ويجعل المأساة خالدة مسجلة في الأذهان.

الصورة في قصيدة الإربلي:

في ديوان الإربلي صور تشبيهية مختلفة ومتنوعة خاصة في أشعاره في وصف الطبيعة ومظاهرها وفي قصائده المدحية في الشخصيات السياسية وغزله، ولكن لما ندرس قصيدته في رثاء الإمام (عليه السلام) لا نلاحظ شيئا لافتا للنظر من التشبيه بمعناه الاصطلاحي، في شعره بل نلاحظ بعض الاستعارات التي أساسها التشبيه، ولكنه استخدم الاستعارة في القصيدة، ومن نماذجها:

استعارة «إضرام النار » لـ«الهم الكثيرالذي يؤثر في القلوب ويحرقها» حيث يقول:

إنَّ رُزءَ الحسينِ أَضرمَ ناراً لاتَني في القُلوبِ ذاتَ وَقودِ

شبه الشاعر الهم المحرق الذي يصيب القلب ويؤثر فيه لاستشهاد الإمام (عليه السلام) بإضرام نار لاتضعف في القلوب، ثم حذف المشبه واشتق من الإضرام أضرم على سبيل استعارة التصريحية التبعية. وفي كلمة «رزء» استعارة مكنية لأنه شبه الرزء بإنسان يضرم النار فحذف المشبه به.

وفي البيت التالي استعارة أيضا حيث يقول:

يا قتيلا ثَوَى بمقتله الديـ ـنُ وأَمسَى الإسلامُ واهي العَمود

فهناك شبه الشاعر الإسلام ببناء له أعمدة صارت ضعيفا بعد استشهاد الإمام (عليه السلام) ثم حذف البناء ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو العمود.

واستعارة الموت لظامئ عطشان يرتوى بدم الإمام حيث يقول:

ونَزيفاً يُسقى المَنيَّةَ صِرفاً ظامياً يرتوي بماء الوريد

شبه المنية بظامئ عطشان أوشك على الموت من شدة العطش، ثم ارتوى بدم الإمام (عليه السلام) وعادت إليه الحياة، فكأن دم الإمام (عليه السلام) كان شرابا خالصا أسقى المنية وأنقذها من الموت.

واستعارة «تبكي» لـ«نزول المطر» واستعارة «الدمع» لـ«الماء»:

وصَريعاً تبكي السَّماءُ عليه فَتُروّي بالدَّمع ظامي الصَّعيدِ

شبه الشاعر نزول المطر بالبكاء واشتق من البكاء «تبكي» على سبيل استعارة التصريحية التبعية. وشبه الماء أو قطرة المطر بالدمع ثم حذف المشبه وأبقى المشبه به ووجه الشبه هنا الصفاء واللمعان.

المستوى الصوتي

الموسيقى الخارجية

البحر: عندما ندقق في ديوان هذين الشاعرين نلاحظ أنهما أنشدا أشعارهما على الأوزان الخليلية واستخدما البحور العروضية التقليدية. وأما بالنسبة إلى هاتين القصيدتين فالبحر في قصيدة الإربلي هو الخفيف، وفي ديوان الشريف الرضي هو الطويل.

عند الرجوع إلى ديوان هذين الشاعرين نجد أنهما لم يخصصا بحرا من الشعر لموضوع معين، والبحر المعين يستوعب عددا مختلفا من المواضيع في ديوانهما. فاستخدام البحر الخفيف للرثاء في ديوان الإربلي لايعني اختصاص هذا البحر للرثاء، لأننا عند الرجوع إلى ديوان الخنساء نجد أن البحر الخفيف الذي استخدمها الإربلي في الرثاء أقل الأبحر التي استخدمتها الخنساء للرثاء في شعرها.

فالشاعران لم يكونا أسيرين لوزن خاص ينظمان عليه غرضا دون غرض أو موضوعا دون موضوع. فلكل شاعر دوره الخاص وإحساسه الخاص الذي يتفرد به عن غيره من الشعراء ولايتحكم فيه أي عامل خارجي. «إن إيقاع كل بحر يحتوي على داخل أبنيته إيحاءات ودلالات وجدانية ونفسية متعددة ومركبة، وكل مبدع حالما يشرع في نسج القصيدة تكون لديه طائفة من الأحاسيس والإنفعالات التي تبحث عن تجسيد إيقاعي يوافقها ويتلبس معها وإن استخدم هذا البحر أيضا في بعض قصائده وأنشد تلك القصائد على هذا الوزن».(حماد الهمص، ٢٠٠٧،ص٢٢٦).

فالشاعر المطبوع وغير المطبوع لايمكن لهما اختيار وزن معين ضمن موضوع معين، فالإيحاء والالهام الشعري هو الذي يلزم الشاعر وزنا معينا دون أن تتدخل إرادة الشاعر في اختيار مايريد.

القافية

قد جاءت القافية في قصيدة الشريف الرضي بصورة القافية المطلقة وهي ما كان رويها متحركا. والروي في هذه القصيدة هو الألف، والألف في نهاية القوافي تساعد على كشف حال الشاعر ويساعده على بوح ما في ضميره من الأحاسيس لأنه يريد أن يتأوه

ويظهر اللوعة والحنين في صدره من حزنه على استشهاد الإمام وما أصاب أهل بيته(عليهم السلام).

وبالنسبة إلى قصيدة الإربلي فالقافية مقيدة يعني رويها ليس حرف علة لكن مسبوقة بحرف مد «ياء» أو «الواو» التي تظهر في النطق وتسمع أكثر من حرف الدال التي هي الروي، ويمكننا أن نقول لايمكن أن تُسمع أو يكاد أن لا تُسمع، ولما نختم قراءة البيت فالحرف الذي يُسمع صوته هو حرف المد، لا الدال التي هي حرف الروي.

لأن حرف المد تطول وتمتد في النطق وأصوات المد تؤثر أثرا بالغا في تشكيل الانسجام الإيقاعي لتميزها في إعطاء لون من الوضوح والإبانة للنص الأدبي إذا تكررت، كما أنها بطولها وامتدادها في النطق تسهم إسهاما مؤثرا في بيان الأغراض والمعاني فهناك تناسق وانسجام بين الأصوات والجو الذي تطلق فيه الموسيقي النابعة منها. ففي أصوات المد تطريب وفيها جمال إيقاعي ونغم إبداعي تؤثر في النفوس وتمنح الكلام العذوبة في النطق والوضوح في الصوت.

ويمكننا أن نقول أصوات المد في هاتين القصيدتين ساهمت بامتدادها في النطق في تبيين عظمة واقعة عاشوراء وتجسيدها وتفخيمها، وظهر هناك بتكرار هذه الأصوات جو الحزن والحنين الذي يهزّ مشاعر الحزن في الإنسان ويُشعره بما وقع في كربلاء ويجسد كارثة كربلاء ويدب في النفس من وقعها الشعور بالوحشة والحزن والتأوه.

واللافت للنظر أن تبديل الصوت من الكسرة الطويلة أو الياء إلى الضمة الطويلة أو الواو في أبيات قصيدة الإربلي ينم عن التفجع والتأوه العظيم الذي يفخمه التبديل في الأصوات مع إشاعة جو موسيقي حنين ومتأوه يزيد قوة الكلام ويؤدي إلى تأثر النفوس بها وتألمها. وقد توحي حركات الكسرة الطويلة جوا من الطمأنينة والأمان والهدوء الذي تتلاشى سلاستها في جوار حركات الضمة الطويلة التي تجسد تفخيم الأمر. وهذا يجسم تصوير المتفجعين الذين يتأوهون في مجلس عزاء وقد يئنون في حالة تخفيض أصواتهم ثم يرفعون أصواتهم ويتأوهون ويئنون بصوت عال.

الموسيقى الداخلية

التكرار الحرفي

تتجلى ظاهرة الحرف المتكرر في قصيدة الإربلي بصورة ملحوظة حيث يكثر الشاعر من حرف مد «الياء» في البيت السابع إلى البيت الحادي عشر، وبما أن الشاعر اختار روي الياء للقصيدة أيضا، ولما ندقق في ديوان الرضي نجد أنه أكثر أيضا من تكرار حروف المد في قصيدته وخاصة حرف الألف، وبما أن هذا الشاعر أيضا اختار روي الألف للقصيدة، يمكننا أن نقول هناك علاقة بين جو القصيدة الذي هو جو الحزن والأنين وهذا التكرار. لأنه كما أشرنا في حروف المد إيقاع موسيقى تساعد في تبيين عظمة الأمر وهذه الحرف أو هذا الصوت تساعد في إظهار الأنين والتأوه والحزن والأسى.

وأشرنا في القافية بأن حروف المد تؤثر أثرا بالغا في تشكيل الانسجام الإيقاعي فالشاعران لجئا إلى خلق موسيقاهما الداخلية من خلال ترديدهما لأصوات المد، ولكن ليس هذا الموسيقى موسيقى فرح وسرور بل هو موسيقى حزن تثير مشاعر الغم والأسى في النفوس ويثير البكاء والتفجع على الإمام (عليه السلام) التي تؤدي غرض الشاعر من القصيدة وهوإظهار اللوعة والحنين في صدره من حزن استشهاد الإمام (عليه السلام).

ونرى أيضا أن الشاعرين استخدما ألفاظا جزلة في التعبير عن شدة الحزن والتفجع حيث استخدما ألفاظا ذات حروف ممدودة يمتد فيها النفس ليعبر عن ألمه ونجد ذلك في كثير من الأبيات ونلاحظ هذه الألفاظ في ديوان الإربلي من البيت السادس إلى البيت الحادي عشر ومنها: «التسهيد، قتيل، واهي، العمود، وحيد، نفسي، فريد، وحيد، نزيف، يُسقي، ظامي، يرتوي، الوريد صريع، تبكي، تروي، الصعيد، غريب، يُشيب، يُعاني، الوليد..»، ومن هذه الألفاظ الجزلة ذات حروف ممدودة في البيت الخامس عشر: «صماء، شتعاء، شوهاء، حديد..»؛ فنلاحظ كل هذه الألفاظ ذات حروف ممدودة تساهم في التعبير عن الألم في النفس والتأوه. ولأن ذكر كل الأبيات لا تتسع في هذا البحث اكتفينا بذكر الألفاظ فقط.

وبهذا فإن شيوع حروف بعينها في شعر الشاعر يرتبط بالمعنى الذي يريده الشاعر أن يوصله إلى المتلقي، فكأن كل حرف رمز مرتبط بحالة شعورية محدودة عند الشاعر أو هو رسالة صوتية يوجهها للمخاطب.

التكرار الاسمي في ديوان الإربلي:

من ظاهرة تكرار الكلمة بعينها في ديوان الإربلي تكرار كلمة «رزء» ثلاث مرات في البيت الأول والثاني والثالث، ويبلغ عددها مع مرادفيها مثل «حادث»، «نكبة»، «خطب»، «مصاب»، «صمّاء» إلى ثماني مرات، وتكرار هذه الكلمات يدلنا على حالة المصيبة والحزن والتوجع التي أصابت الشاعر بعد استشهاد الإمام (عليه السلام) ويبين أن واقعة كربلاء نكبة وخطب وداهية شديدة ومصيبة عظمى أشعلت في القلوب نارا ذات وقود لا تني ولا تضعف حتى قيام الساعة.

وتكرار كلمة «حسين» (عليه السلام) ثلاث مرات في البيت الأول والثاني والثالث، يُحيي ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) واستشهاده، ويُحيي كارثة عاشوراء وما أصاب الإمام من مقتله عطشانا، وإسارة أهل بيته وما أصابهم من الأذى والهم. وجاء هذا التكرار ليخصص الإمام (عليه السلام) عن غيره من الناس حتى لا يختلط اسمه مع اسم آخر ومصيبته مع مصيبة أخرى ويؤكد أن مصيبة الحسين (عليه السلام) هي المصيبة العظمى والتي فيها عناء يُذهب بصبر الجليد وينبغي أن تُحيى و لاتُنسى حتى يوم القيامة. وتكرار «وحيد» في البيت الثامن مما يدلنا ويؤكد لنا وحدة الإمام ومظلوميته وغربته بين الأعادي وتخاذُل الكوفيين له، الذين دعوه إلى الكوفة ولكن تركوه وحيدا في الطف واقفا أمام جيش عظيم من الأعداء يبلغ عددهم ألفا أو يزيدون، ودافع عن الإسلام والحق حتى صُرع واستشهد. وتكرار«رسول الله» في البيت الثالث عشر والرابع عشر يذكر المخاطب بشأن النبي (صلى الله عليه وآله) وما له من حق عظيم على الأمة وكيف أضاعوا هذا الحق ولم يلتزموا به.

التكرار الإسمي في قصيدة الشريف الرضي:

من ظاهرة التكرار في قصيدة الشريف الرضي تكرار كلمة «رسول الله» بعينه خمس مرات و«مصطفي» مرتين و«جد» خمس مرات وكلمة «أبوها» التي تعني أبي فاطمة سلام الله عليها. وفي الواقع تكررت كلمة «رسول الله» مع مرادفيها اثنا عشر

مرة. وتكررت كلمة «فاطمة» سلام الله عليها بعينه ثلاث مرات، تبلغ مع مرادفها «أم» أربع مرات، وكلمة «أب» ثلاث مرات بعينه ومع مرادفيها «أميرالمؤمنين» و«علي» خمس مرات.

وكل هذا يدل على عظمة شأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) وفاطمة سلام الله عليها والشاعر يريد بهذا التكرار أن يقول ويذكر ويؤكد أن الحسين (عليه السلام) الذي استباحوا دمه وقتلوه عطشانا، وأسروا أهل بيته وانتهكوا حرمه، هو سبط النبي محمد(صلى الله عليه وآله)، الذي اصطفاه الله تعالى نبيا ورسولا لأمته ليهديهم إلى الرشد ويُحيهم وينقذهم من شفا جرف الهلكلات، والذي لم يأل من أي جهد في هدايتهم، ومن لولاه لما خلق الله الأفلاك.

والله أعلم بما أصابه من النصب والكدح والعناء في هذا السبيل فليس هذا جزاءه، وكان ينبغي ويجدر رعاية حقه وحق أولاده والالتزام به. وما كان ينبغي أن يقتلوا حفيده عطشانا في كربلاء، وهو ابن فاطمة بنت النبي (صلى الله عليه وآله) وبضعته التي من أذاها أذى الرسول، وابن علي (عليه السلام) الذي كان أخ النبي ووصيه وكان من الرسول بمنزلة هارون من موسى. ولا يسعنا في هذا المجال ذكر عظمة شأن النبي وبنته وأخيه وألادهم (عليهم السلام) وما ورد في الأحاديث والروايات من محبة النبي لأولاده والوصية بالالتزام بها.

فتكرار بعض الألفاظ يدلنا على مشاعر الشاعر ومكانة هذه الأسماء، وله دور هام في إبراز الجو النفسي للقصيدة فقد يكون مهما في موقعه وقد يكون زيادة لمجرد ملئ البيت والوصول بالبيت إلى نهايته وهو ذو نبرة موسيقية تمتزج بالتركيب اللغوي في الجملة الشعرية والنص كله.

المحسنات البديعية (الجناس، الطباق ...)

لانجد من مظاهر الجناس والطباق شيئا لافتا للنظر وسنشير إلى سببها بالتفصيل في مقارنة المستويات.

المستوى الدلالي: نظرا لكون هاتين القصيدتين في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) فمن البدهي أن تكون هناك حقول دلالية خاصة، منها حقل المصيبة والحزن والبكاء، حقل الأسماء والأعلام وهي إما اسم الأمكنة وإما اسم

الأشخاص مثل الأصحاب والأعداء والأولاد، وحقل للماء والعطش والدم و....

وإليك الحقول الهامة في القصيدة التي تندرج تحتها كلمات المعجم الشعري للشاعر «الإربلي» في قصيدته في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام):

الحقل الدلالي	عدد المفردات في الحقل	المفردات في الحقل
حقل المصيبة والحزن	١٧	المصيبة، الرزء (ثلاث مرات)، حادث، خطب، نكبة، مصاب،الصماء، تُبكي، يعاني، الحزن، النار، لاتنتي، عناء، أجرت، المدامع، المنية، اللهف
حقل الإمام عليه السلام وأوصافه	١٢	حسين (عليه السلام) (٣مرات)، قتيل، وحيد(مرتين)، فريد، صريع، نزيف، غريب، ظامي
الاسماء والشخصيات	٨	الحسين(عليه السلام)، النبي، رسول الله (مرتين)،ابن زياد، يزيد، حر، ابن سعد
حقل الماء والعطش والدمع والدم	١١	أجرت، المدامع، يُسقى، الصرف، الظامي، يرتوي، ماء الورد، تُروّى، الدمع، ظامي الصعيد، الدم.

الحقول الهامة في قصيدة الشريف الرضي:

الحقل الدلالي	عدد المفردات في الحقل	المفردات في الحقل
حقل المصيبة والحزن والبكاء	١٧	ناب، وجد، البُكاء، الحزن، لايُنسى، رزئ، لايُسلى، المتعب، الأذى، يشكو، الشجو، ، القذى، البُهُر، المُرهق، الدمع، تُبكي، العزا،
حقل الإمام وأوصافه	٧	الحسين(عليه السلام) خامس أصحاب الكساء، الصريع، المرهق، القتيل، رميل بالدماء،
حقل الاسماء والاوصاف	١٢	المصطفى، رسول الله، جد،أبوها، أصحاب الكساء، الأم، فاطمة، الأب، أميرالمؤمنين، المرتضى، علي(عليه السلام)
حقل الماء والعطش والدمع والدم	١٦	الدم، سال، الدمع، جرى، يروي، الظماء، الدماء، لم يذوقوا، الماء، ورد الردى، العاطش، يُسقى، أنابيب، غسلوا، دم الطعن،

فنرى أن الألفاظ التي استخدمها الشاعران للتعبير عما يريدانه وللكشف عن أحاسيسهما تناسب تماما الجو الحزين الغالب في الشعر.

الاقتباس والتضمين:

كما أشرنا في السابق هناك اقتباسات وتضمينات من شعر الشعراء السابقين في شعر علي بن عيسى الإربلي، ومن هؤلاء الشعراء الشريف الرضي، فلما نلاحظ ديوان

الإربلي نشاهد تلك الاقتباسات والتضمينات في شعره وخاصة في قصيدته في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) ومن هذه الاقتباسات والتضمينات:

يـــا قَتـــيلاً ثَـــوَى بمقتلـــه الديـــ وأَمسَـــى الاســـلامُ واهـــي العَمـــود
ونَزيفـــاً يُســـقي المَنيَّـــةَ صِـــرفاً ظاميـــاً يَرتَـــوي بمـــاء الوَريـــد
وصَـــريعاً تَبكـــي السَّـــماءُ عليـــه فتُـــرَوّي بالـــدَمع ظـــامي الصَّـــعيدِ
قَتَلـــوه مـــع علمهـــم أنـــه خيـــ رُ البرايـــا مِـــن سَـــيِّدٍ ومَسُـــودِ

بدقة النظر في هذه الأبيات ومعانيها وألفاظها نجد بأنه اقتبس هذه الأبيات من الشريف الرضي حيث يقول الرضي:

يـــا قتـــيلاً قـــوّض الـــدهرُ بـــه عَمَـــدَ الـــدينِ وأَعـــلامَ الهـــدى
قَتلـــوهُ بعـــد علـــم مـــنهم أنـــه خـــامسُ أصـــحابِ الكســـاء
وصَـــريعاً عـــالَج المَـــوتَ بـــلا شَـــدٍّ لِحـــيَينِ ولامَـــدٍّ رِدا

فنشاهد الاقتباس في أنواعها من اقتباس اللفظ بعينه واقتباس المضمون أيضا، فاقتبس الإربلي البيت السابع من البيت ٢٣من شعر الشريف الرضي، فكلا البيتان يشيران إلى أن عمود الدين والإسلام صار ضعيفا واهيا أو قُوّض بعد استشهاد الإمام(عليه السلام)، واقتبس مضمون البيت التاسع من مضمون البيت ٢٥من الرضي فشبه الرضي الموت بمريض عوفي واشتفي وسلم من مرضه باستشهاد الإمام (عليه السلام)، وكأن داء هذا المريض كان فراق الإمام فبلغ مُنيته وسلم من مرضه بعد لقاءه الإمام باستشهاد الإمام (عليه السلام)، والإربلي اقتبس هذا المضمون أيضا حيث شبه في البيت التاسع المنية بظامئ عطشان أوشك على الموت من شدة العطش ثم ارتوى بدم الإمام (عليه السلام) وعادت إليه الحياة فكأن دم الإمام (عليه السلام) كان شرابا خالصا أسقى المنية وأنقذها من الموت. فنلاحظ ما في الكلام من الجمال في التعبير والقوة في المعنى والفنية في التصوير.وفي هذا البيت أيضا اقتباس في اللفظ بعينه وهو اقتباس كلمة «صريع». واقتبس الشاعر الإربلي البيت ١٢بعينه في لفظ «قتلوه» وبمضمونه من البيت ٢٤للشريف الرضي حيث يدل مضمون كلا البيتين على أن الأعداء قتلوا الإمام (عليه السلام) معم أنهم كانوا عالمين واقفين بأنه من خير البشر وهو خامس أصحاب الكساء.

تبيين المستويات والمقارنة بينهما

بعد أن درسنا المستويات الأسلوبية في القصيدتين، نهتم بالمقارنة بين كل من المستويين في القصيدتين لملاحظة الاختلافات والمشابهات بين القصيدتين والبحث عن أسبابها.

المستوى الصوتي: من حيث الموسيقى الخارجية، الشاعران لم يلتزما بوزن محدد تجاه موضوع محدد ولم يلتزما بقافية محددة تجاه موضوع معين، وبحرين اختاراهما للرثاء في القصيدتين اختاراهما للموضوعات الأخرى أيضا، كالمدح والحكمة ووصف الطبيعة أيضا، وبالنسبة إلى القافية استخدما اللغات ذات حروف المد لأن حروف المد تطول وتمتد في النطق وتساعد على بوح ما في الضمير من أحاسيس اللوعة والحنين والحزن.

ومن حيث الموسيقى الداخلية في القصيدتين فكان الاعتماد الكبير على التكرار كرادف موسيقي داخلي، بأنواعه المختلفة من التكرار الحرفي والكلمي، وفي تكرار الحرفي لحروف المد دور جوهري في إثراء موسيقى الشعر في كلتا القصيدتين وقد ساهم تكرار حروف المد وخاصة الألف كثيرا في تأدية المعاني كإشاعة ظلال الحنين والحزن إلى الإمام (عليه السلام) جو القصيدة وتقوية المعنى وتوكيده.

ولكن لا نجد في القصيدتين اعتمادا على الجناس والطباق وسائر المحسنات اللفظية، ويمكننا أن نقول سبب هذا الأمر يرجع إلى حالة الشاعرين النفسية التي هي حالة حزن وغم أصابهما لاستشهاد الإمام ولأن موضوع القصيدتين هو الرثاء وغرض الرثاء هو تذكار مصائب كربلاء وإحياء ذكرى عاشوراء والبكاء على الإمام (عليه السلام) والتفجع له والشاعر يستخدم المحسنات البديعية لتزيين شعره وتجميله ويهتم بتزيين شعره لما يكون في حالة السرور والفرح وينشد شعره ليقدمه إلى أحد أو ممدوح للتكسب ويريد أن يُحمد لهذا الأمر ويُثير تحسين الممدوح له.

ولكن في الرثاء وخاصة رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) الذي في شعر أغلبية الشعراء رثاء يفيض بالنبل والإخلاص والصدق والوفاء ورثاء يعمد إلى إثارة العواطف ومشاعر الحزن في النفوس وإحياء استشهاد الإمام (عليه السلام) وما أصابه وأهل بيته، فلهذا لايعتني

كل من الشاعرين في القصيدة بجمال اللفظ بل يعتني إلى جمال المعنى ومستوى الصورة للوصول إلى هذا الغرض.

وكأن همّ كارثة كربلاء وحزن استشهاد الإمام (عليه السلام) أذهلهما وأنساهما تزيين شعره والاهتمام بجماله، وكما قلب الشاعر حزين فلا يعتني بجمال جسمه وتزيين لباسه فشعره حزين أيضا ومصاب بمصيبة الحسين فلايعتني بجماله، وجلّ همه تصوير كارثة كربلاء فاعتنى بمستوى الصورة ليُحسن هذا التصوير. وإن نجد بعض الصور البديعية في شعرهما فكأنه أتى به عفويا دون إرادة الشاعر للتكلف والتصنع.

مستوى الصورة: كما أشرنا سابقا فالصورة الفنية جزء مهم من التجربة الشعورية للشاعر تظهر فيها قدرة الشاعر الفنية وتميزه عن غيره من الشعراء وقد ترفعه إلى مصاف الفحول، ولما ندرس مستوى الصورة لدى الشاعرين ونقارنه بينهما نجد بأن كليهما توسلا بهذا المستوى واستخدما التشبيه والاستعارة في أنواعها، لتصوير مشهد كربلاء ولكن لما ندقق نلاحظ أن هذا المستوى أرفع عند الرضي سواء من حيث الكمية أو الكيفية في استخدامه للتشبيه والاستعارة.

وكما أشرنا في قصيدة الإربلي لانرى من التشبيه بمعناه الاصطلاحي شيئا لافتا للنظر ولكن في قصيدة الشريف الرضي نجد تشبيهات بديعة تصور لنا مشهد استشهاد الإمام وأصحابه (عليهم السلام) فرأينا كيف يجسد حالة قطع رؤوسهم بيد الأعداء الملعونين ونزعها والعروق المتدلية منها بشجر ذي أشواك، أوشبه قطع رؤوسهم وإزالة لحم رقابهم بإزالة اللحم بالسكين المحدد، وكيف تؤثر هذه التشبيهات في النفوس وتثير مشاعرها وحزنها أو نراه يشبههم بالمصابيح والأقمار والبدور والجبال لتصوير جمالهم وعظمة شأنهم وعلو مقامهم. والغرض من هذه التشبيهات تقرير حال المشبه وتمكينه في ذهن السامع بإبرازها فيما هي فيه أظهر فنراه كيف أتى بمشبه به حسي قريب التصور وهو المصباح والبدر والجبل و...لإيضاح المشبه يزيد هذه المعاني المكنونة في قلب الشاعر إيضاحا لما في المشبه به من قوة الظهور أو التمام.

واستخدام الشاعرين للاستعارة أكثر من استخدامهما للتشبيه، والاستعارة في قصيدة الشريف الرضي أكثر استخداما منها في قصيدة الإربلي، وهذا الأمر يرجع إلى

بلاغة الاستعارة لأن الاستعارة أبلغ من التشبيه وبلاغتها تأتي من ناحيتين: ناحية اللفظ وابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان، من ناحية اللفظ تركيبها يدل على تناسي التشبيه ويحملك عمدا على تخيل صورة جديدة تنسيك روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور وهي تضع أمام المخاطب بدلا من المشبه صورة جديدة تملك عليه مشاعره وتذهله عما ينطوي تحتها من التشبيه وعلى مقدار ما في تلك الصورة من الروعة وسموّ الخيال.

وقد جاءت التراكيب المشتملة على الاستعارة أبلغ من تراكيب التشبيه وأشد وقعا في نفس المخاطب لأنه كلما كانت داعية إل التحليق في سماء الخيال كان وقعها في النفس أشد ومنزلتها في البلاغة أعلى وما يبتكره أمراء الكلام من أمثال الشريف الرضي من أنواع الصور الاستعارية البديعة التي تأخذ بمجامع الافئدة وتملك على القارئ والسامع لبها وعواطفها هو سر بلاغة استعارة.

ولهذا استخدام الاستعارة أكثر في شعر هذين الشاعرين وأرفع وأجمل في شعر الرضي ولاشك في إخلاص هذين الشاعرين وحبهما الخالص لأهل البيت (عليهم السلام)، فليس الغرض من هذا الأمر (الاهتمام بمستوى الصورة) إظهار فن الشاعرية من جانب الشاعر أو إحراز التفوق على الآخرين ونيل تشويق المخاطب وتحسينه لكلام الشاعر، بل الغرض تصوير هذه الكارثة العظمى التي حزنها لا يُنسى ورزءها لا يُسلى، وارتفاع هذا المستوى عند الرضي يدل أيضا على أنه أحرز على توفيق أكثر في تصوير مشاهد هذه الكارثة ليصبح شعره والتشبيهات والاستعارات المستخدمة فيه مصدرا ليأخذها ويقتبس منها الشعراء بعده ويضمنوها في شعرهم ومن هؤلاء الشعراء المقلدين لشعر الرضي، الإربلي. فليس هناك من ينكر جمالية التشبيهات التي استخدمها الرضي للإفصاح عن وجدانه وأحاسيسه وهمومه.

المستوى الدلالي: كثرة المفردات في الحقول المعينة وخاصة في حقل المصيبة والحزن مما يدل على أن الألفاظ التي استخدمها الشاعران في قصيدتيهما تتطابق مع مضمون القصيدة وأن الشاعرين أحرزا على التوفيق في تبيين كارثة كربلاء وحزن استشهاد الإمام (عليه السلام) وإثارة العواطف ومشاعر الحزن والبكاء في المخاطب بذكر هذه المصيبة مع الكلمات

واللغات العديدة والمختلفة الدلالة وبذكر الإمام مع أوصافه بأنه صريع، قتيل، ظامئ... .أوصاف ذكرها يشعل النار في قلب المخاطب وتكراره يحرق القلب وبذكر أسماء الرسول (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) وفاطمة (س)، أسماء وأوصاف يذكر المخاطب بحق عظيم للنبي (صلى الله عليه وآله) على الأمة وكيف هم أضاعوا هذا الحق ولم يلتزموا به.

ولما نقارن هذه الحقول بين الشاعرين من حيث عدد اللغات ومعناها نلاحظ تشابها في بعض الكلمات في شعرهما ولما نراجع الأبيات نلاحظ هناك تشابها في مضمون البيت أيضا إضافة على التشابه في نفس اللغات، وهذا يدل على أن الإربلي اقتبس بعض اللغات والمضامين من شعر الشريف الرضي. وأيضا هناك في شعر الرضي حقول دلالية تندرج تحتها كلمات أغلبها أوصاف تؤثر في المخاطب وتثير مشاعر الحزن فيه ولا نجد منه شيئا في شعر الإربلي، يمكننا أن نسميه حقل الأولاد مع أوصافهم ومن كلماتها: حصان الذيل، الرميض، العاطش، مسوق، العاثر، النسل، الاهل، المُعجلات، الهاتفات، سَنن الأوجه، بِذلة العين، المُتعب.

وهذا يدل على أن الشريف الرضي أكثر توفيقا، وأنه أتى في شعره بحقول دلالية لم يأت بها الإربلي وهذا ناتج عن قدرته الإبداعية في بث الطاقات الجديدة في هذه الألفاظ والتي تساعد المخاطب على فهم ما وقع في كربلاء وتنعكس تلك الواقعة انعكاسا لدى المخاطب والقارئ.

النتائج الخاصة:

بحثنا في هذه المقالة عن المستويات الأسلوبية المختلفة كالمستوى الصوتي والتركيبي والدلالي والصورة في قصيدتين للشاعرين الشيعيين علي بن عيسى الإربلي والشريف الرضي في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) وقارنّا بينهما واستنتجنا أن:

- المستوى الصوتي في كلتا القصيدتين رفيع والتكرار في صورتيه من تكرار الألفاظ والأصوات بارز، خاصة في قصيدة الشريف الرضي وقد ساهم في تأدية المعاني كإشاعة ظلال الحزن والتأوه والأنين في جو القصيدة وتقوية المعنى وتوكيده.
- الاهتمام بالجناس والطباق وسائر المحسنات اللفظية قليل في القصيدتين لأن الشاعرين كما أشرنا قصدهما تصوير كارثة كربلاء وكأن هَمّ استشهاد

الإمام(عليه السلام) وأصحابه أذهلهما تزيين كلامهما بالمحسنات، وما جاء فيها بعضا كأنه أوتي به عفويا دون إرادة الشاعر.

- في مستوى الصورة لا نجد من التشبيه شيئا لافتا للنظر في شعر الإربلي ولكن في شعر الرضي تشبيهات جميلة مجسّدة لما حدث ويريد الشاعر تجسيدها وتبيينها باستخدام أنواع التشبيهات المختلفة وخاصة البليغ منها الذي يشمل التشبيهات والاستعارات الرفيعة، وأرفع خاصة عند الشريف الرضي وهذا يدل أن الشاعرين وخاصة الرضي أحرز على توفيق أكثر في تصوير حادثة كربلاء وإثارة العواطف ومشاعر الحزن والبكاء والتفجع على الإمام وأصحابه لما أصابهم في كربلاء.
- في المستوى الدلالي أكثر الحقول مفردات، حقل المصيبة والحزن والبكاء في شعر الشاعرين وعدد هذه المفردات أكثر في شعر الرضي وهذا يدل على أن الشاعرين باستخدام المفردات حاولا في تبيين ما أصاب الإمام وأصحابه و ما عانوا من الاضطهاد، وفي ترسيم هذه المأساة العظيمة التي أذهبت شدة همها الصبر وشمل كل البرية.
- لشعراء أهل البيت أسلوب له مميزاته الخاصة وهي ألّا غلو فيه ولا إفراط في المدح والوصف والرثاء بل شعرهم شعر صادق يفيض بالنبل والإخلاص والسمو والوفاء. وهذا ناتج عن تأثير التزام الشاعر في شعره.
- هناك إلمام للشاعر علي بن عيسى الإربلي في شعر الشريف الرضي وله اقتباسات وتضمينات من شعر الرضي، وهذا يدل على أن الشريف الرضي من فحول شعراء الشيعة، وأصبح قدوة لكثير من الشعراء بعده وهم قلدوه في شعره وأسلوبه الشعري، خاصة أسلوبه في مدحه أهل البيت. وأنه استطاع بشاعريته الفذة القوية وبلاغته الأصيلة وقدرته الباهرة أن يبرز في مقدمة الفحول من الشعراء لاسيما في الرثاء وظهرت قصائده في الرثاء مليئة بالعواطف الجياشة، وأصبحت قصائده في رثاء الحسين (عليه السلام) مثالا كاملا احتذى الشعراء من بعده حذوه لبيان مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وفاجعتهم بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وكانوا يحفظون وينشدون أشعاره الرثائية. إن مراثيَ الشريف الرضي ـ مع قلتها ـ جعلته بارزا بين معاصريه

وشعراء الشيعة وثبتت أن الرضي من أحسن شعراء الرثاء بلامنازع في العصر العباسي وأحسن تصرفا فيه.

Abstract

Many of the Poets Paid attention to Imam Hosein Especially After the Karbala incident and made His martyrdom Issue their Poetry center, praising His virtues and Conscientious, Pooring him with Feeling Honest Emotions, and Committed Poetry began to carry Echoes of the incident, and Al-Sharif al – Radi and Ali ibn isa Al- erbeli are two Of these poets.

On the other hand Stylistic Comparison is one of the Modern Critical Studies that shows Aesthetics of text, As the literature is Using the language More specifically and has Especial styles that Made it an Advanced Linguistically world has Beauty that enchants the reader, and Stylistic vision Cares about This beauty in The language.

From this point it is intended to study the Two poems of Al-Sharif al – Radi and Ali ibn isa Al- erbeli to Show The difference and similarity Between them.

Studying the issue, it became clear that the Lamentation and Grief and Disgust and Sorrow Effect in two Poet style and Appeared in Image level Especially in Simulations and Fantastic metaphors to show this great disaster, and in Semantic level they used Words that show sadness, and Popped up in Audio level in The repetition phenomenon Especially Al- Mad Letters.

And It was found that Al-Sharif al – Radi was a Great poet and his poems became a complete example that poets after him follow him and Ali ibn isa Al- erbeli was one of them Especially in his Quotations and his Embeddings

Key words: The Stylistic, The Lamentation, Imam Hosein, Al-Sharif al – Radi, Ali ibn isa Al- erbeli.

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن الفوطي، عبدالرزاق بن أحمد الشيباني (١٩٦٥). **تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب.** تحقيق د. مصطفي جواد. ط دمشق.

٢- الأخضر الصبيحي، د. محمد (٢٠٠٨). **مدخل** إلى علم **النص ومجالات تطبيقه.** ط١. الدار العربية للعلوم ناشرون- منشورات الإختلاف.

٣- الإربلي، علي بن عيسى (٢٠٠٦). **ديوان الصاحب علي بن** عيسى **الإربلي.** ط١. دمشق. دار الينابيع.

٣- الإربلي، علي بن عيسى (١٩٨٤). **التذكرة الفخرية.** تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، ود. حاتم صالح الضامن. ط بغداد.

٤- الإربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح (١٩٨٥). **كشف الغمة في معرفة الائمة.** ط٢، بيروت.دار الاضواء.

٥- الإربلي، بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح (١٩٨٦). **رسالة الطيف.** تحقيق: د. عبدالله الجبوري. ط بغداد.

٦- أفندي الأصبهاني، ميرزا عبدالله. **رياض العلماء وحياض الفضلاء.** تحقيق: السيد أحمد الحسيني. ط قم- ايران ١٤٠١هـ.

٧- الأميني النجفي، عبدالحسين (١٩٩٥). **الغدير.** تحقيق: مركز الغدير للدراسات الاسلامية. ايران- قم. ط المحققة الأولى.

٨- الأنصاري نرجس، نظرى عليرضا (٢٠١٣). **جمالية الصورة التشبيهية في مراثي الشريف الرضي.** مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد الخامس عشر، خريف ١٣٩٢ه.ش/٢٠١٣م.

٩- بركات وائل، السيد غسان، هارون نجاح. (٢٠٠٣-٢٠٠٤). **اتجاهات نقدية حديثة ومعاصرة.**منشورات جامعة دمشق.

١٠- البستاني، فؤاد (١٩٩٨). **المجاني الحديثة.**ط٤، دار الفقه للطباعة والنشر، ١٠- زركوب، منصوره، حسن عليان، سمية. (٢٠١٢). **مقاربة أسلوبية لنونية ابن زيدون.** مجلة اللغة العربية وآدابها. العدد ١٤.ص٢٧-ص٥٢.

١١- حسن نوفل، يوسف (١٩٩٥). **أصوات النص الشعري.** الطبعة الأولى، قاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر.

١٢- الحموي، ياقوت. **معجم البلدان.** ط مصر ١٣٢٣- ١٣٢٥هـ.

١٣- الراجحي، عبده (١٩٧٤). **فقه اللغة في الكتب العربية.** بيروت: دار النهضة العربية.

١٤-ربابعة، موسى (٢٠٠٣). الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها. الطبعة الأولى، الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع.

١٥- الزركلي، خير الدين (١٩٧٦). **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين.** الطبعة الرابعة: دار العلم للملايين.

١٦- سعد عيسى، فوزي (٢٠١١). **جماليات التلقي، قراءات تقدية في الشعر العربي المعاصر.**الطبعة الأولى. كلية الآداب، جامعة الاسكندية: دار المعرفة الجامعية.

١٧-شاملي نصرالله، طالبي قره قشلاقي، جمال (٢٠١١). **الإيقاع في خطب نهج البلاغة.** مجلة العلوم الإنسانية الدولية. العدد ١٨. ص٨١-ص٩٩.

١٨-شبر، السيد جواد (١٩٧٠). **أدب الطف أو شعراء الحسين** (عليه السلام). ط بيروت.

١٩-عبود شراد، شلتاغ (٢٠١٠). مدخل إلى النقد الأدبي الحديث. الطبعة الأولى، عمان: مجد لاوي للنشر والتوزيع.

٢٠- الفاخوري، حنا.(١٣٨٠). **تاريخ الأدب العربي.** ط٢. تهران: توس: انتشارات توس،

الفاسي الفهري، عبد القادر (١٩٨٦). **اللسانيات واللغة العربية.** الطبعة الأولى، بيروت: منشورات عويدات.

٢١- الكتبي، محمد بن شاكر (١٩٧٤). **فوات الوفيات**. تحقيق: د. إحسان عباس. بيروت: دار صادر.

٢٢- المقالح، عبدالعزيز (٢٠٠٠). **ثلاثيات نقدية**. الطبعة الأولى بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

٢٣- الموسوي الخوانساري الأصبهاني، ميرزا محمد باقر (١٩٩١). **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات.** بيروت: الدار الاسلامية.

٢٤- الهاشمي، أحمد (١٣٧٧). **جواهر البلاغة**.ط١. ناشر: الهام.